ترجمة كتاب :

الشعر والادب الكردي

تأليف الاستاذ رفيق حلمي بيك

— ٢ —

بقلم : محمد علي الكردي

الاهداء

إن الصحائف الآتية هي مرآة لسيرة بعض مشاهير الشعراء في كردستان العراق ، وفيها ايضاً صورهم ؛ { ١ } وهي مثل باقة ورد زاهية عاطرة قطفت كل زهرة فيها من حديقة ، فاقدمها هدية الى شباب الاكراد ولا سيما الذين يدرسون الآن في معاهدعالية خارج العراق حيث لا يجدون هناك مايتوقون اليه من الشعر ومن الادب الكردي ، فاذا حركت فيهم الروح الادبية بهذه الكراسة الصغيرة فقد يتجدد لدي النشاط ويصبح من الميسور السعي لالحاقها بكراسة ثانية مماثلة

« رفيق حلمي »

١ — أحمد حمدي « ٢ » بن فتاح بيك .

هو نجل فتاح بيك المعروف بـ « فتاح بيك الاراضي » ولد الشاعر في مدينة السليمانية عام ١٢٩٥ من الهجرة ، ودرس هناك مع تربه « معالي امين زكي » « ٣ » حيث دخلا سوياً في « كتاب » ملا عزيز احدى الكتاتيب الاهلية الكثيرة في ذلك العهد .

وهو من بيت « صاحب قران » من البيوتات الكردية الشهيرة . ومن اقارب الشاعرين المشهورين « كردي » « ١ » و « سالم » « ٢ »

أنشد شاعرنا احمد حمدي الشعر باللغتين الكردية والفارسية واكثر الانشاد . ومن دواعي الاسف أن ديوان شعره الاول احترق في مدينة السليمانية اثناء الحركات الحربية هناك ، عام ١٣٣٤ من الهجرة ، غير أن اشعاره بعد ذلك الفت ديواناً آخر لم يطبع بعد — إن شعره — سواء كان قصيداً او تخميساً او ترجيعاً هو مثال لعلو طبعه وشاهد على قوة ملكته الشعرية .

إنه رغم كونه لاهوتي المشرب في شعره ، كان وجيهاً بهي الطلعة كما كان فارساً شجاعاً ، جميل الملبس كريما ، وكان اجمل مافيه أنه يطرب جلساءه بكلام عذب ونكات مليحة ولا سيما حينما ينشدهم أشعاره بصوت هادر مع ترنم شاعري يضيف إلى انشاده طابعاً خاصا في التأثير . بعث الي قبل وفاته بقصائد من ديوانه مع تصويره الشمسي فنثبت طرفا من تلك القصائد فيما يلي .

نماذج من شعره

قال في قصيدة يصف فيها الارض :

— لا تطأها باحتقار فهي عز الوجود
— وثراها الطاهر غبار ارواح قدسية

« ١ » اسمه مصطفى بيك صاحب قران ، واتخذ كلمة « كردي » شارة له يذكرها في آخر كل بيت من قصائده حسب عادة شعراء الفرس والكرد ، فاستمع اليه يقول في الشطر الآتي :

« جونكه نامه ي دردي « كردي » هه رنهاته انتها »
ان كتاب آلام — كردي — لم تنته . « المترجم »

« ٢ » اسمه عبد الرحمن صاحب قران ، وسالم شارته ، ويسمى شعراء الكرد هذا الاسم المستعار « التخلص » — المترجم —

« ١ » قال المؤلف ذلك لأن الاصل الكردي يحتوي على صور فوتوغرافية لبعض الشعراء الذين كتب عنهم « المترجم » .

« ٢ » ورد في الاصل احمد بيك غير انى أهملت كلمة بيك وسأهملها واهمل امثالها لاني لا أرى أمثال هذه الالقاب مناسبة للشعراء وفي معرض الادب ، وزدت كلمة — حمدي — اشعاراً بان الشاعر جعل هذه الكلمة اشارة له في قصائده . « المترجم »

« ٣ » كان احد وزراء العراق ، توفي سنة ١٩٤٨ وستأتي ترجمته حسب ترتيب الاصل ان شاء الله { المترجم }

— سطحها الزاهي غبطة رياض الجنان
— وهي درة من بحر عظمة الباري
— سرادقها الافلاك الرحبة
— وثريا الشمس والقمر والنجوم
— لاتحرم العالمين باتمامهم من فيضها
— بل تضمهم بعيوبهم في احضانها
— تظهر شتى العوالم ثم تخفيها
— فما اعمر قلبها وما اقفر دارها

يسهب الشاعر في فضائل الارض وعلاقتها بالاجرام بما فيها نجوم المجرة ، ثم يختم القصيدة بالبيت الآتي :

— أجمل القول يا ـ حمدي ـ بالمفكر يعلم .
— أن الارض هي المنبع وهي المصب

ويقول في قصيدة جعل عنوانها « عظة واعتبار » :

— ترى كل لحظة فاكهة في هذه الحديقة
— فما اشبه الدنيا بحانوت بقال
— لافرق بين النقص والكمال
— مادام المصير الى الزوال
— ليس السعد والنحس بالعلم والجهل
— تجعل الصدف بازي اليوم غداف الغد
— بالصيف كنا في ظل ذلك الغصن المورق
— هاهو اليوم مقياس نارنا في الشتاء
— ما اشبه الدنيا بالفقاقيع
— فلا تستقر ولا تملك

ومن أبياته الحكمية السائدة :

— اياك ان تبوح بافكارك للئام
— فقد يقبح الحرير على الجسم المشوه

ومن جناسه التام الجميل قوله :

— اذا قيس الشرف بحساب النقد
— فشكراً لقرائي وأنا « صاحب قران » «١» .

« يتبع »

« ١ » إن الشطر الاخير من هذا البيت في الاصل الكردي هو :

« منيش صاحبقرانيكم شكر صاحب قرانيكم » فكلمة « قران » لدى الفرس والكرد تطلق على عملة فضية كانت قيمتها عشرين فلساً ، وذكرنا أن الشاعر هو من عائلة تدعى آل « صاحب قران » فهنا يظهر الجناس التام « المترجم »

ياعيد

للشاعر عبد الرزاق عبد الواحد

دنيا تعثر في مآسيها ... ياليت عندك مايواسيها
أقبل فقد جنت مصائبها ... وتساقطت صرعى أمانيها
البؤس كفن ثغرها فاذا ... بسمت فهتانا وتمويها
واليأس أطفأ كل بارقة ... للضوء حتى تاه ساريها
سيان مطلعها ومغربها ... سيان حاضرها وآتيها !

* * *

أقبل لعلك واجد فيها ... بلهاء تضحكها فتبكيها !
فلسوف تشهد من مهازلها ... صوراً تستضحك من معانيها .
شاهت بها الالوان واختطفت ... فتضاءفت قبحا وتشويها
وتشابكت فاذا بها لطخا ... حمراً كأن دما يريدها !

* * *

سترى ثغوراً ميتة فغرت ... وتهالكت فيها أغانيها
ووجوه مفجوعين أثقلها ... شبح ابتسام مضحك فيها
ويداً تشد على يدفترى ... فرحا يعبر عنه باديها
لو كنت تدري أي تعزية ... حرى تلوح في تهانيها !

تلك الوجوه أأنت تعرفها ؟ ... ما بالها مسخت مرائيها ؟
والناس كيف تغيروا فغدوا ... يمشون فوق جباههم تيها ؟
يتضاحكون ومل اعينهم ... ألم تجمد في مآقيها !

* * *

الناس كم خدعوا ببارقة ... لم يعلموا مافي مطاويها
أقدامهم وطأت ضمائرهم ... جريا وراء سنى يمنيها
تخذوا من الشهوات آلهة ... يسمو بها الحرمان تأليها
حتى اذا انكشفت هياكلها ... ألفوا سرابا كل مافيها !

دنيا تعثر في مآسيها ... ياعيد مالك لاتواسيها ؟